فى التربية والتعليم

الذكاء العربى

لم يستطع العلماء مع بحثهم المتوالى أن يضعوا تعريفاً كاملا للذكاء تطمئن إليه النفس ومثلهم فى ذلك مثلهم فى تعريف العقل والنفس والروح ؛ ولكنهم ذكروا له تعاريف نذكر منها:

قال الأستاذ تيرمان : « الذكاء هو مجموع القوى العقلية » وقال الأستاذ بكنجهام : « الذكاء هو القدرة التامة على العمل بشروط خاصة » وقال الأستاذ بنيه : « إن فى العقل وظيفة أساسية للذكاء وهى القوة الناقدة التى تجعل الانسان صالحاً لأن يتطور بتطور الحالات » .

وقد أجمع العلماء — أو كادوا — على أن من أسباب ضعف العقل الوراثة والعوامل الخارجية وارادوا بالوراثة ما يرثه الشخص عن أبويه من صلاح أو فساد ، واستقامة أو اعوجاج . ولقد أجروا عدة تجارب وتتبعوا أسرة انجليزية وأخرى أمريكية . وشاهدوا أن الأولى أنبتت ذرية فاسدة كانت شراً وبيلا على المجتمع ، وقد ورثت هذا عن أب فاسد وأم بغى ، وأن الثانية أخرجت ذرية طيبة لأن عميدها كان معتدلا مستقيما وكانت زوجه كذلك ؛ وقالوا إن مما يضعف العقل ، ما تلاقيه الأم فى غضون حملها من أذى يضر بالطفل وهو جنين ، والأمراض التى يعانيها فى أدوار طفولته تحدث أضراراً تضعف قواه العقلية أو بعضها .

ولقد أتى على العلماء حين من الدهر وهم يبحثون فى عالم النفس بحثاً نظرياً ، وعرفوا أبحاثاً واهية لم تكن كافية لأن تكون أساساً يعتمد عليه فى بناء هذا العلم .

ولما بزغت شمس القرن التاسع عشر ، غير العلماء وجهة بحثهم وأرادوا أن ينتحوا ناحية قد يكون البحث فيها أجدى عليهم وأنفع لهم ، ففكروا فى تطبيق العلم على العمل وأخذوا يبحثون عن العقل وكنهه والذكاء وأصله وطرحوا الخيال والنظريات وراءهم ظهرياً ، وبحثوا عن مقياس دقيق حساس للذكاء وكان فى مقدمة الباحثين الأستاذ لافاتر سنة ١٧٧٢ واقتدى به كثير غيره حتى جاء داروين سنة ١٨٧٢ ولخص بحثه بقوله : إن خلق الانسان وشخصيته وقدرته وآدابه وعواطفه وذكاءه كل هذه تعرف من ملامح الوجه وظواهره ، وسرى أن العرب ارتأوا هذا الرأى . ثم قال فريق من العلماء إن كبر حجم المخ دليل على

الذكاء ، ونقض هذا الرأي آخرون بعدة تجارب ، وهكذا كان المقياس عندهم بادىء الأمر علامات فى الجسم . وساد هذا الرأى زمناً اكتنفهم فيه الاضطراب وملكهم القلق وشعروا بنقص فى مقياسهم فتطلعت نفوسهم إلى إتمامه .

وإلى الأستاذ بينيه يرجع الفضل فى تغيير منهاج البحث وابتكار مقياس الذكاء يصح أن يكون أساساً وطيداً ودعامة قوية اعتمد عليه علماء النفس . ومقياس الذكاء عنده أو عند علماء النفس وهو ما انتهى إليه البحث فى العصر الحاضر ، عبارة عن عدة أسئلة تلقى على أى فرد يراد اختبار ذكائه مع مراعاة أن هذه الأسئلة تتناسب مع سنه والوقت المعطى له ، ومن إجابة المسئول على أصعب الأسئلة تتبين قواه العقلية ومقدار ذكائه ، ومن هذه الأسئلة والأجابة عنها هى سن الذكاء . واستعمل هذا المقياس لفحص ذكاء التلاميذ ، وتعرف ميولهم وأهوائهم ليوجههم إلى الناحية التى يأملون أن يظهر فيها ذكاؤهم ونبوغهم ، واستعمل هذا المقياس بكثرة فى أوربا وبقلة فى مصر ، ونرجو أن يعم نفعه فى مصر ليتقلد كل العمل الذى تظهر فيه كفايته وقدرته فيكثر النبغاء والمخترعون .

وأصل الذكاء عند العرب تمام كل شىء ، فمن ذلك الذكاء فى السن وهو بلوغها حد الأربعين وعليه قول شاعرهم :

وماذا يبتغي الشعراء منى وقد جاوزت حد الأربعين

والذكاء فى الفهم هو أن يكون فهماً تاماً سريع القبول . وعرفوه فقالوا هو حدة الفؤاد وسرعة الفطنة ، وقد ورد فى منظومهم ومنثورهم ما يدل على أنهم استعملوا الذكاء بالمعنيين معاً . فقال شاعرهم فى الذكاء بمعنى تمام الفطنة :

سهم الفؤاد ذكاؤه ما مثله عند العزيزة فى الأنام ذكاء

وقال زهير فى الذكاء بمعنى تمام السن :

ويفضلها إذا احتدمت عليه تمام السن منه والذكاء

ومنه قول الحجاج : « ولقد فررت عن ذكاء » وقول الحسن بن سماعة القاضى فى صفة الرجل الكامل « له سن مع أدب ولسان تقعده الرزانة ويمسكه الحلم ، وقد فر عن ذكاء وفطنة ، وعض على قارحة من الكمال » وإن كانت هذه تحتمل المعنيين .

أما مقياس الذكاء عندهم فكان علامات جسمية ضموا إليها غيرها فكانوا يقولون إن الخلق المعتدل والبنية المتناسبة دليل على جودة الفطنة وقوة العقل ، ومن علامات الذكاء عندهم السكون والصمت ووضع الشىء فى موضعه ، وعدّوا الجواب الحسن ذكاء ، والبديهة الحاضرة ذكاء ، والاحاجي ذكاء ، وحسن التخلص من مواقف الضيق ذكاء ، والحيل ذكاء وغيرها .

وأسباب الذكاء عندهم كانت موفورة ، فالعرب من جنس عصبي المزاج ، ومن لوازم هذا الجنس الذكاء . فوراثتهم سامية سامية ، صالحة لأن تنبت نباتاً حسناً وتخرج ثمرها وتؤتى أكلها كل حين بأذن ربها ، وبيئتهم جيدة وطبيعة بلادهم تبعث على النشاط والعمل ، وأرض واسعة جافة متراصية الأطراف ، وسماء صافية الأديم وهواء نقي لا يكدره ما يكون عادة في الحضر ، ولا شك أن تلك البيئة تخرج رجالا أولى قوة وأولى بأس شديد ، وبالتالي تخرج عقولا حكيمة وفق الحكمة القائلة « العقل السليم في الجسم السليم » .

ولقد كانوا يعتقدون أن كثرة الأكل مفسدة للذهن ، ومن حكمهم « البطنة تذهب الفطنة » وقال لهمان لابنه : « يابني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة » وقيل لأحدهم حكيمهم ما أفضل الدواء قال « الأزم » يريد قلة الأكل .

فبيئة طيبة ، ووراثة عالية ، وحيطة متخذة . كل هذه الأسباب مجتمعة أخرجت قوماً ظهر ذكاؤهم في عدة صور .

واستمعوا إلى الجاحظ يقول في وصفهم : « وكل شيء للعرب فأنما هو بديهة وارتجال وكأنه إلهام » ويقول صاحب بلوغ الأرب : « إن العرب امتازوا بالذكاء وقوة العقل والفهم وتمام قوة المنطق والحفظ وغير ذلك » .

(المطوجي)

محمد محمد حسن

دبلوم دار العلوم ومدرس بالمدارس الابتدائية

إلى الزملاء . . .

بأي لسان أم بأي فؤاد ... يقوى الذي يثني على الأمجاد ؟

النيل يحمل في أكفانهم ... يجري بحسن ثنائكم وينادي

في الكون روض موثق وبلابل ... قد غردت فيه على الأعواد

مصر هي الروض الأريض وأنتم ... طير يردد أروع الأنشاد

الطير قد فتنت بروض زاهر ... والروض مفتون بطير شاد

مادت غصون البان من تغريده ... فاهتز يسمعه الفؤاد الصادي

فيكم أماني ، والأماني جمة ... عندي وعند مواطني وبلادي

يا نعم ماترك الجدود تأثلوا ... أنتم نخار النيل والأجداد

فاستلهموا الأهرام سر وجودها ... فهي المضاء ورمز كل جهاد

(شبرا النملة)

عبد الغني سلامة

فى المدرسة الانجليزية

تعليم البنات وتاريخه

يكاد يكون تاريخ المدرسة الانجليزية للبنات من أهم تواريخ التربية والتعليم ؛ فقد كانت الحركة التى قام بها نساء انجلترا المطالبة بحق المساواة فى التعليم : خير دليل على أن المرأة تستطيع التفوق فى ميادين البطولة والتضحية

وعلى عكس ما حدث فى البلاد الأخرى ، أثمرت هذه الحركة فى التعليم العالى دون الابتدائى ، فقد بدأت الدراسة المنظمة فى الكليات إذ أنشئت (كلية الملكة) عام ١٨٤٧ وهى الكلية التى كانت تعتبر فى ذلك العهد فرعا من كلية الملك (كنجز كوليدج) ثم أنشئت (كلية بدفورد) فى سنة ١٨٦٩ وهى الآن إحدى كليات لندن ، وفى سنة ١٨٧٥ عينت الآنسة كلو أول رئيسة لكلية نيونهام

وقد قبلت جامعة لندن البنات لأول مرة وبعد نضال عنيف فى سنة ١٨٧٨ ، وجامعة فكتوريا فى سنة ١٨٩٣ ، أما فى الغالب فقد سوى بين الجنسين منذ أنشئت جامعتها. ولم تقبل جامعة أكسفورد البنات إلا بعد الحرب العالمية

تحققت أمنية النساء المجاهدات فى سبيل تعليم البنات فى الجامعات أولا كما قلنا ، وظلت تتدرج هبوطاً إلى أن تحققت فى المدارس الثانوية والابتدائية والأولية

على أن الحكومة البريطانية لم تمد يد المساعدة إلى هذه الحركة فى أدوارها الأولى ، بل أخذت فى مساعدتها لأول مرة فى سنة ١٩٠٢ عندما سنت قانوناً لتعليم البنات بالمدارس الثانوية ، أما قبل ذلك فكان تعليم البنت يكاد يكون من المعجزات ، فالنفقات باهظة لا يحتملها المتوسط أو الفقير ، والتعليم مضطرب لا يؤدى إلى النتائج المطلوبة ، والمدارس طليقة لا إشراف عليها

وحتى يمكننا أن نكون فكرة صحيحة عن حالة تعليم البنات بعد سن قانون سنة ١٩٠٢ ، نرجع إلى الأحصاء الرسمى لمدارس البنات ابتداء من تلك السنة ، فقد بلغ عدد المدارس عندئذ ٩٩ مدرسة ، وظل هذا العدد يتزايد إلى أن بلغ ٤٠٣ فى سنة ١٩٢٥

أما المدارس الأهلية الفرعية فكانت ١٨٤ فى ذلك التاريخ ثم ٣٦١ فى سنة ١٩٢٥

وبلغ عدد التلميذات فى سنة ١٩٠٢ نحو ٣٣١٥٩ ، وفى سنة ١٩٢٥ حوالى ١٧٤٢٧٤

ومن هذا الأحصاء تستطيع أن تدرك مقدار هذا التطور الهائل الذى حدث فى تعليم

البنات وهو تطور لم يكن فى الواقع إلا الجهود الجبارة التى بذلها المسئولون عن تعليم البنات فى انجلترا

ومع اعتراف الجمهور الانجليزى بقيمة هذه الجهود ، فأنه مايزال يرى أن مساواة البنت بالولد أو المرأة بالرجل فى التعليم وبخاصة التعليم الثانوى ، لايفضى إلى النتائج المرضية أو بعبارة أخرى ، أخذ الشعب الانجليزى يدرك فى هذين اليومين أن جعل المناهج مشتركة لا يعد أمهات المستقبل على النحو المقصود ، فهو يطالب الآن بتعديل البرامج بحيث تكون لمدارس البنين غيرها لمدارس البنات

وبعد أن كانت النساء الانجليزيات يرين فى هذه النظرية اعتداء على حقوقهن وانحرافاً عن الطريق المرسومة ، أخذن هن الأخريات يؤيدن الرجال فى وجهة نظرهم ، بل أخذن يبذلن الجهود التى لم يبذلها الرجال لتجربة وتطبيق نظريات التعليم التى وضعها النساء المربيات ، كنظريات السيدة مونتسورى التى استطاعت أن تهيمن بنظرياتها على مدارس البنات الأولية فى جميع الأمم ، وكنظريات الآنسة ماسون التى انتشرت انتشارا لا بأس به فى مرحلتى التعليم الابتدائى والثانوى

وما تزال القلة فى انجلترا إلى اليوم تؤيد التعليم المختلط ، حيث تجمع المدرسة بين البنين والبنات فهناك الآن ٣٦١ مدرسة مختلطة أقل فى نفقات الدراسة من المدارس الانفصالية

أما وزارة المعارف البريطانية فقد وضعت أخيراً مشروعاً لا بأس به يحقق وجهة نظر أنصار الاختلاط ، ويحقق من ناحية أخرى وجهة نظر أنصار الانفصال ، ويتضمن هذا المشروع ضرورة تعليم البنت إلى جانب الصبى فى المدارس الأولية وتعلم التعليم الابتدائى ، ثم تنفصل البنت لتدرس منهاجاً خاصاً يكمل لها التعليم الابتدائى ، وتظل منفصلة خلال التعليم الثانوى كله حتى تلتقى بالولد فى الجامعات

وقالت الوزارة فى تعليق على المشروع ، إن فصل البنت يهيء لها الفرصة للانفراد بما يؤهلها للأمومة وحياة الأسرة فى المستقبل ، ثم تعود إلى التعليم العالى الذى لا شك فى أنه ينبغى أن يخلو من الفوارق بين الجنسين

(عن مذكرة تفسيرية لوزارة المعارف الانجليزية)

تربية الفتاة

أثرها فى الأمم

لمؤلفه عبد الغنى السيد عفيفى المعاصف بشبرا مصر

كان الناس قديما يتحاملون على المرأة فيصفونها بالخبث والدهاء ويرمونها بالطيش والخفة والزق والأغراء ، وكانت لاتستطيع بما جبلت عليه من الحياء أن تدافع عن نفسها وقد تجاوز هذا التحامل أقصى حده حتى انه ليؤثر عنها كلمة سارت مسير الركبان وأذاعها الغربيون فى مصر ذيوع الأمثال، فيقولون كلما اشتعلت نار فتنة بين فريقين ، أو ثارت ثائرة خلاف بين طائفتين « ابحث عن المرأة » يريدون بذلك أنها موقظة الفتنة ومثيرة ذلك الخلاف ولولاها لبات الناس على أتم وفق ، ولما نجم بين اثنين ناجمة شقاق ، بالغوا فى ذلك حتى نظم هذا المثل شاعر مصرى فقال :

إذا رأيت أمورا منها الفؤاد تفتت
فابحث عليها تجدها من النساء تأتت

ولذا كانوا يفرون من تعليم البنات ويعدونه عاراً وسبة ، غير أن منشأ هذا التحامل أن كل صغير فى المرأة كان يبدو فى أعين الناس كبيرا ، ولكن تغيرت الحال وانقلبت الأيام فأصبح العقلاء اليوم يفخرون بتعليم بناتهم ويؤمنون بأن هذا ولا شك سيعود على البلاد بالخير الوفير والثمر الطيب فان فتاة اليوم أم الغد وهى المدرسة الأولى للنشء ، والمهذب الأول لأبناء الأمة

فاذا كانت متعلمة مهذبة وأصبحت ربة منزل كانت أساس عمرانه ، وركن سعادته ، ومصدر هنائه ومنبع عزه ، تقوم بواجبها خير قيام ، فتنفع نفسها وأمتها وبلادها ، لأنها ستعود أولادها — هم رجال الغد طبعاً — كرم الطباع وحسن الأخلاق : ترضعهم الشجاعة وتسقيهم كأس الفضائل بيدها ، وتنفرهم عن العادات الرديئة ، فلا تجعل للخوف سبيلا إلى قلوبهم ولا للشر منفذا لفؤادهم، فيذهبون إلى المدارس بنفوس راضية وقلوب مطمئنة ، ثم يخرجون إلى معترك الحياة رافعين لواء الوطن ، عاملين على رقيه ، ساعين فى إعلاء شأنه ، باذلين النفس والنفيس فى إسعاد أمتهم وبلادهم .

وإذا كانت جاهلة أودت بأمتها موارد الضعة والانحطاط بجهلها وعدم عنايتها بتربية أبنائها وإهمالها غرس الفضائل فى نفوسهم ، فيشبون على الرذيلة وينأون عن الفضيلة ويعملون على غير هدى ، لا زاجر يزجرهم ولا رادع يردعهم ، بل ينشئون على طباعها السيئة وعاداتها الممقوتة فتصبح منشأ فقرهم ومنبع شقائهم، تلقيهم بجهلها فى حفرة الذل والهوان، وترميهم فى هوة التعاسة والشقاء ، وتهوى بهم فى مكان سحيق من المصائب والبلاء ، وتجرهم إلى التقهقر

وتميل بهم إلى الضياع والخسران ، تتركهم يتبعون أهواءهم ويضلون عن الصراط السوى ، فيكونون مصدر شقاء أمتهم وسر انحطاط بلادهم ، يعيشون عيشة سيئة لا يهنأ لهم بال ولا يصفو لهم حال .

فهى الأساس الأول لتربية الأولاد ، وعليها صلاح حالهم ، وتوفير ثروتهم ، وتقويم ما اعوج من أخلاقهم . والطفل فى صغره سريع الانقياد ، لين الفطرة ، تنطبع فى ذهنه أخلاق مربيه وقد منحه الله غريزة التقليد ، فهو يقلد ما يراه ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، وما أحسن قول الشاعر :

وأخلاق الوليد تقاس حسنا ... بأخلاق النساء الوالدات

فإذا كان الولد شجاعا مقداما ذا نفس أبية وقلب طاهر وخلق فاضل ، فما ذلك إلا من أمه والفضل لأمه ، لأنه بها يقتدى ، ومن أخلاقها يقتبس ، وإذا كان غرا جاهلا جبانا ذا نفس خبيثة وقلب مظلم وأخلاق ناقصة ، فذلك من أمه والعيب على أمه .

وليس رئيب ناقصة المزايا ... كمثل رئيب عالية الصفات

فهى إما متعلمة تقومه على الوجه الأكمل حتى يكون عضوا نافعا فى الأمة ، وإما جاهلة فينشأ شقيا وربما كان جرثومة من جراثيم الفساد المنتشرة .

البنت مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبا طيب الأعراق

تسعد الأمم وتشقى بالمرأة ، ومن كانت تلك حالتها فحرام أن تهمل ، حرام أن تهمل المرأة المصرية إلى أن تموت جاهلة ، ولا تمد بروح العلم فتحيا ويحيا معها ذلك المجد الخالد والفخر التالد ، حرام أن يهمل ذلك المخلوق الخاص الذى إذا تربى تربية حقة كان ملكا كريما ، وإن أهمل صار شيطانا رجيما قال أحد الشعراء المتحاملين :—

إن النساء شياطين خلقن لنا ... نعوذ بالله من شر الشياطين

فرد عليه شاعر عاقل فقال :

إن النساء رياحين خلقن لنا ... وكلنا يشتهى شم الرياحين

المرأة المتعلمة تبلغ زوجها ذروة الرغد والحبور ! وترد عليه صنوف الخير والبركات ، وتريه طرق الهداية وسبل السعادة بحسن تربيتها وعذب كلامها ، تضبط طيش أولادها ، وبحنانها وكمالها تطفىء نار غيظ قرينها ، وبحكمتها وحزمها تسوس خادميها وخادماتها ، ماتذرعت بالعلم والأدب إلا لتريه الحياة الطيبة ، وما تسلحت بالحشمة والاقتصاد إلا لتسقيه راح المسرة والهناء ، تقدم كل يوم مثالا حسنا لبناتها ليقتدين بها يوم يعهد إليهن زمام الأدارة المنزلية ، تجرع مع الرجل كؤوس النوائب وتعينه على حوادث الأيام والليالى ، ترفع علم السلام فوق رؤوس الأسرة وتربطها برباط الائتلاف والوئام . وتبث فيها روح السعادة

لا يموت الشعب ما دامت له قوة الجنسين تسعى للعمل

ولا غرو أن أمة تحيا حياة طيبة ، وأن تسعد سعادة تامة وتريد أن ترقى إلى معارج الفضل والسؤدد ، وأن تأخذ مكانتها اللائقة بها بين الأمم ونصفها أشل ، إنما تطلب محالا —

وكيف يرقى الرجال إذا لم ترق النساء ؟

كيف ينتظم حال بيت تديره امرأة جاهلة ولا رأى لها فى الحياة ولا كرامة ولا شرف ؛ كيف تريدون للأمة رجالا صالحين أكفاء يضربون فى الحياة بسهم صائب إذا كان يتولاهم فى بدء نشأتهم أمهات جاهلات وضيعات ؟

فكيف نظن بالأبناء خيراً إذا نشئوا بحضن الجاهلات ؟

الأمم بالرجال والرجال بالأمهات !

الوجاهة والثراء

يخال كثير من الناس أن الوجاهة هى الثراء وأن الثراء هو الوجاهة وتراهم يسرفون فى هذا الظن إلى درجة المغالاة ؛ ولو أنعموا النظر قليلا لوجدوا الفرق بينهما شاسعا والبون واسعا وهذا الظن شائع بين معظم الأوساط فان ضاق مجلس وساقت الصدف غنيا إليه ، تطلع جل الجالسين إلى تعريفه إليك موشاة بالتبجيل والتكبير ، لمن كل هذا يا قوم ؟ أقدار الرجال بمواهبهم لا بما يكنزونه من الذهب والفضة ، وإن كانا فى الحقيقة من سبلها أو عنصر من عناصرها كذلاقة اللسان وحسن البزة وكرم الأخلاق وسخاء الكف . ولقد يكون من الصعب إن لم يكن من المستحيل على الرجل الحديث النعمة أن يوجد لنفسه مركزا وجيها بين قومه ؛ فالوجاهة وهى من أرفع مظاهر الحياة طبيعة فى النفوس ، يكتسبها صاحبها من بيئته الرفيعة التى نشأ فيها فيكبر وقد درجت نفسه على الهيبة والاجلال ؛ ومنها استطاع الانسان أن يتصنع فى كل مظهر من مظاهره فلا يستطيع أن يتصنع الوجاهة ، لأن نفسه إنما أفرغت فى قالب غير قالبها والنفوس الوضيعة التى نشأت حقيرة تظل ذليلة حقيرة لأنها على رغم من المنبت الذى احتضنها فأنها جاهلة لم يصلحها التعليم ولم تهذبها التربية

زكى إبراهيم بيان

بلجنة التعليم الالزامى ببنى سويف